اخلاقهم عدم استشعار نفوسهم الى هدية احد جاء من الحجاز او الشام مثلا
فلا يحدث احدهم نفسه بان فلانا سيهدي الى شاشا او مداسا او فاكهة
ونحو ذلك بل هم غافلون عن مثل ذلك وكذلك اذا اهدى الى احدهم آتٍ من السفر
المذكور شيئا ابتداء لا تحدثهم نفسهم بانه سيكافيهم على ذلك بل هم غافلون
عن ذلك وليس ذلك من باب سوء الظن باخيهم انما هو من باب ترك الطمع وكان
رضي الله عنه ايام خلافته لا ينام الليل ولا نهارا وانما هي خفقان راسه وهو
جالس وكان يقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت
رعيتي وانا مسئول عنهم وكان عمر بن عبد العزيز طول ليلة يبكي ويجول في داره
ويصرخ الى الصباح وكثيرا ما يقع مغشيا عليه وكان يصلي في سطوح غرفته
فيبكي في سجوده حتى تجري دموعه وتتقاطر من الميزاب على النائمين
تحته حتى يظنوا انه سحابة مطرت وكانت رابعة العدوية كذلك وبكاء
داود عليه السلام وبكاء داود الطائي وبكاء سفيان الثوري وبكاء طول
الليل والنهار وكان كعب الاحبار يقول لاني ابكي من خشية الله حتى يخرج
من عيني قطرة واحدة احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب واما غليظ
القلب وكان الفضيل بن عياض يقول ليس البكاء بكاء العين انما البكاء بكاء
القلب فان الرجل قد تبكي عيناه وقلبه قاسي وكان يقول بكاء المنافق يكون
من راسه لا من قلبه وكان سفيان الثوري يقول رحمه البكاء عشرة اجزاء
واحد منها لله والتسعة كلها رياء فاذا جاء ذلك الجزء الذي في التسعة مرة
واحدة نجا صاحبه من النار ان شاء الله تعالى قلت لا يكلم مقام الرجل في البكاء
الا بكاء عينيه وقلبه والبكاء باحدهما ناقص لا سيما ان كان اتباع فان
بكاء بالقلب لا يذوقه اتباع فيحتاج الى بكاء العين ضرورة وان كان مقامه

قد ارتقى عن ذلك والله اعلم وكان صالح رحمه يقول الذنوب تطمس القلوب
ولا يزيل ذلك الطمس الا شدة البكاء ومن اخلاقهم ظنهم بانفسهم انها لا تسبب
تقصيرهم في الطاعات فضلا عن وقوعهم في المعاصي الظاهرة ويقولون
الرجا في الله تعالى ان يعفو عنا هو تحصيل الحاصل وانما ان في احدهم ان
الله تعالى يؤاخذه على التقصير والتطفيف يخف وقوعه للحساب يوم القيمة فان
من لم يحاسب نفسه هنا فيا طول وقوفه للحساب هناك فسئل الله
اللطف وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يكون ليله
ونهاره اكثر احواله يوم القيمة نصب عينيه وذلك ليستعد لها من هذه
الدار وكان اويس القرني رحمه الله يقول استعمل الخوف في هذه الدار فانه
انجى من العذاب وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر وايوم القيمة بين يديه يصيح
كصياح الثكلى ويقول لا ينبغي لابن مريم ان يسكت عند ذكر القيمة ومن
اخلاقهم عدم الاغترار وقد درج السلف كلهم على عدم الحرص وطول الامل
حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان اسامة بن زيد اشترى
وليدة الى شهر فصار يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر والله
ان اسامة لطويل الامل ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما رفعت قدمي
وظننت اني اضعهما حتى اقبض ولا لقمة لقمتها وظننت اني اسيغها حتى
اقبض ولا فتحت عيني فظننت اني اغمظهما وفي رواية حتى اغص
بالموت وكان يحيى يقول من جاع وقصر املم يجد الشيطان من قلبه محلا
يجلس فيه وكان سفيان الثوري يقول يا ابن ادم انما انت ايام فكلما
يوم مضى فقد مضى بعضك واموا الصلوة مرة بحضرة المعروف الكرخي
فقد موا فقيرا يصلي فابى وقال اخاف ان اموت في الصلاة فاستوشر على الناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)